ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل
تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله
اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل
الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا
القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه
فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله تعالى النبي الذي وعدنا
عيسى عليه السلام يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران
الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر
ثم تلى هذه الاية ورهبانية ابتدعوها الى قوله تعالى فاتينا الذين
امنوا منهم اجرهم يعني من ثبت عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله
اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية
هذه الامة الجهاد في سبيل الله تعالى وعن ابن عباس قال كانت ملوك
بني اسرائيل بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان
فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله
فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا
فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة
والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة
ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا
وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم
ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقالت
طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول

فلا

فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى عليه
السلام وخلف قوم من بعدهم ممن غير الكتاب فجعل الرجل يقول نكون
في مكان فلان فنتعبد كما تعبد ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ
فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله
عز وجل ورهبانية ابتدعوها هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها
يعني الاخرون الذين جاءوا من بعدهم فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم
يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تعالى وكثير منهم فاسقون
هم الذين جاءوا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
لم يبق منهم الا القليل انحط رجل منهم من صومعته وجاء سايح من
سياحته وصاحب دير من ديره فامنوا وصدقوا فقال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اي بموسى وعيسى عليهما السلام ايمانا صحيحا اتقوا الله
اي خافوا عقاب الملك الاعظم وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
ايمانا مضموما الى ايمانكم بمن تقدمه هذا اذا كان خطابا لمؤمني اهل
الكتاب واما اذا كان خطابا للمؤمنين من اهل الكتاب وغيرهم فالمعنى
امنوا برسوله ايمانا مضموما الى ايمانكم بالله تعالى فانه لا يصح الايمان
بالله الا مع الايمان برسوله صلى الله عليه وسلم يؤتكم اي يعطكم
على اتباعه كفلين اي نصيبين متماثلين من رحمته يحصنانكم من العذاب
كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير
فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التضعيف
لاجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع خفة
العمل ورفع الاصار ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان
منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره
صلى الله عليه وسلم وقال ابو موسى الاشعري كفلين اجر الدنيا والاخرة

Copyright © King Saud University